التعريف بالجغرافيا الاجتماعية

مترجم بتصرف عن مقال آن باتيمور ([1]) المنشور في
الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية

أ.د. مضر خليل عمر

لا يوجد تعريفا مقبولا بشكل عام للجغرافيا الاجتماعية ، فالتنوع مذهل في الأدبيات الواردة تحت عنوان الجغرافيا الاجتماعية . وحتى داخل مدارس فكرية معينة ، فهناك أوجه عدم توافق واسعة سواء في المناهج او التميز . مع بعض الاستثناءات الملحوظة ، على سبيل المثال ، في السويد وهولندا ، يمكن عد الجغرافيا الاجتماعية مجالًا تم إنشاؤه وتنميته من قبل عدد من العلماء كأفراد بدلاً من ممارسة تقليد أكاديمي يتم إعتمادها في مدارس فكرية معينة . علاوة على ذلك ، يعد مصطلح "الجغرافيا الاجتماعية" نفسه عند الكثير من الناس غير مرغوبا فيه بسبب ارتباطه السابق ، وبأشكال مختلفة ، مع المدرسة الحتمية التي افترضت وجود علاقة سببية بين المجتمع والبيئة الجغرافية .

لذلك ، ربما تكون أفضل طريقة لتفحص الجغرافيا الاجتماعية هي إنشاء مخططا نظريا عاما للمجال الذي تهتم به ، وعلى اساسه تتم مراجعة الأدبيات الموجودة . وبطبيعة الحال ، فإن العديد من الأعمال ذات الصلة بما تسمى هنا بالجغرافيا الاجتماعية قد تم كتابتها كمساهمات في اختصاصات أخرى . الحجة القائلة بأن الجغرافيا الاجتماعية هي نظام تخصصي ضروري يمكن أن تتحقق بطريقتين على الأقل . أحدهما بالقياس مع فروع الجغرافيا الأخرى الأكثر رسوخًا . التعريف المقبول على نطاق واسع لـ "الجغرافيا البشرية" هو أنها تتعامل مع الجنس البشري في سياق محيطه الجغرافي الكلي (البيئة) . لأغراض التحليل ، تم تقسيم هذه البيئة إلى فئات منفصلة تتوافق مع مختلف أوامر النشاط البشري ، على سبيل المثال ، الاقتصادي والسياسي والثقافي . لذلك ، يمكن للمرء أن يفترض ***أن الجغرافيا الاجتماعية هي احد فروع الجغرافيا الذي يتعامل بشكل خاص مع النظام الاجتماعي ، أو أنها دراسة منهجية للبعد الاجتماعي في التباين المساحي .***

طريقة بديلة هي البدء بتعريف *الجغرافيا كدراسة للتشابه والتباين بين الأماكن على وجه الأرض* . حيث *يلعب المجتمع ، أي التنظيم والقيم الاجتماعية ، وأنماط الحركة الاجتماعية والتفاعل ، والديناميكيات الاجتماعية والتغيير ، دورًا مهمًا في إنتاج أوجه التشابه والتباين بين الأماكن على الأرض* ، التي تبرر النظر المنتظم داخل الاختصاص العلمي الدقيق . السؤال الذي يطرح نفسه على الفور حول كيفية عزل هذا البعد الاجتماعي للدراسة المستقلة ؟ في الواقع ، نظرًا لأن الأنشطة البشرية هي أنشطة جماعية بشكل مميز ، فكيف يمكن للجغرافيا البشرية أن تكون أي شيء آخر من خلال مصطلحات "بشرية" و "اجتماعية" ومن قبل العديد من الجغرافيين في المدارس البريطانية والهولندية التي تعمل على التأكيد على الأساس المنطقي (والإثمولوجي) لهذا السؤال . ومع ذلك ، على الرغم من أنه في تطور الجغرافيا البشرية ، كان التركيز مرتبطًا بدرجات متفاوتة على عناصر اجتماعية بحتة - *وعلى الرغم من أن اللغات والأعراق والأديان نادرًا ما يتم استبعادها من الحسبان - فإن تأليف هذه العناصر الاجتماعية في الإطار المفاهيمي الكلي لم يكن واضحا*

[1]) https://www.researchgate.net/publication/305082762_Social_Geography
Anne Buttimer University College Dublin | UCD · School of Geography, Planning & Environmental Policy Phd

جدا . في الواقع ، فكرة أن هذه العناصر الاجتماعية يمكن تنظيمها في إطار عام للتحليل الجغرافي لم يتم اقتراحها إلا مؤخرًا .

هناك سؤالان أساسيان يجب أن تجيب عليهما الجغرافيا الاجتماعية: *كيف تؤثر الخصائص الاجتماعية للبشر (أو تعكس) تكيف الإنسان مع محيطه الجغرافي المناسب وتكييفه* ؟ نظرًا لأن مثل هذه الأسئلة تمس كل جانب من جوانب الجغرافيا البشرية ، فمن الصعب تصور السمات القاسية ، وبالتالي يبدو أنها تكمن في تركيزها وفي أهدافها ألاكثر وضوحا من أي موضوع محدد اخر . من الناحية العملية ، يمكن تطبيق الطريقة التقليدية المزدوجة للجغرافيا على هذه الأسئلة المركزية بالطريقة التالية : *من خلال فحص الاختلافات المكانية في التوزيع والتفاعل بين المجموعات الاجتماعية داخل محيطها الجغرافي الكلي ومن خلال فحص الأنماط التفاضلية للمجتمع* . استخدام الأرض كما هو موضح في أشكال المستوطنات وسبل العيش وشبكات الحركة وأنماط استخدام الأراضي . *بينما تتضمن الطريقة الأولى دراسة مورفولوجية أو رسمية للأنماط الاجتماعية العالمية ، فإن الطريقة الثانية تتضمن تفسيرًا وظيفيًا لهذه الأنماط من حيث العمليات الاجتماعية الأساسية* .
بعد أن حددنا ، بعبارات عامة ، مكان ووظيفة الجغرافيا الاجتماعية ، دعونا الآن نرى كيف تمت دراسة هذه الأسئلة الأساسية في الماضي . من خلال مسح عام واختياري ، فقد تتضح بعض المكونات المفاهيمية والتقنية الرئيسية التي يمكن من خلالها تتم صياغة تعريف الجغرافيا الاجتماعية .

تطور الجغرافيا الاجتماعية

يمكن النظر إلى الدراسات الموجهة صراحةً أو ضمناً نحو استكشاف الجغرافيا الاجتماعية تحت عنوانين عريضين : أولاً ، الارث التاريخي ، والذي يقع تقريبًا في ثلاث مراحل رئيسية ، تتميز كل مرحلة بنهج مختلف ؛ والثاني ، أعمال الجغرافيين في القرن العشرين .

(1) **الارث التاريخي** ، التقارير الوصفية التي كتبها المستكشفون ورجال الأدب خلال العصور الكلاسيكية ، على سبيل المثال ، مؤلفات هيرودوتس ، وتوسيديدس ، وسترابو ، وغيرهم ، تمثل *أول اعتراف كتابي بالاختلافات الاجتماعية عالميا* . استمرت هذه الأوصاف الموسوعية في الظهور بشكل متقطع في الغرب حتى القرن السابع عشر ، على سبيل المثال ، روايات ماركو بولو ورسائل المبشرين اليسوعيين . تؤشر هذه الأعمال *أن الحياة الاجتماعية تتخذ أشكالًا مختلفة في أجزاء مختلفة من العالم ، وأن هذه التباينات ناتجة عن ، أو على الأقل مرتبطة ، بالاختلافات في البيئة العامة - المناخية على وجه الخصوص* .

تتألف المرحلة الثانية من تأملات فلسفية مختلفة حول هذه الاكتشافات الجغرافية وما بعدها . من ناحية ، فقد سعى المفكرون التأمليون إلى المبادئ المعيارية لنظام اجتماعي مثالي من خلال القانون الطبيعي ، ومن ناحية أخرى ، أصر الوضعيون على ضرورة البحث عن مثل هذه المبادئ في الظروف الحالية للمجتمع والتي يمكن ملاحظتها تجريبياً . كانت الرسالة الأساسية للمرحلة الثانية هي ***أن هناك نظامًا عقلانيًا في المجتمع العالمي وأنه يمكن اكتشافه استنتاجيًا أو استقرائيا*** .

بدأت المرحلة الثالثة ، الأكثر أهمية بكثير في القرن التاسع عشر ، مصحوبة في فرنسا بظهور فكرة الديمقراطية ، وفي ألمانيا مع صعود الوعي القومي ، وفي أماكن أخرى بالتغلغل البطيء والفعال للنهج "العلمي" للمعرفة . كان المؤرخون الإثنوغرافيون والمؤرخون من بين أول من درس الاختلافات الاجتماعية في العالم بطريقة منهجية . في وقت مبكر من عام 1725 ، اقترح جيامباتيستا فيكو أن التنمية البشرية اتبعت سلسلة متطابقة من المراحل وأن الاختلافات الفعلية في المجتمع العالمي في أي وقت معين كانت بسبب مواقعها

المختلفة داخل تلك السلسلة . في وقت لاحق من القرن الثامن عشر ، عبّر يوهان جوتفريد هيردر في ألمانيا وكوندورسيه في فرنسا عن أفكار متشابهة . قام الجغرافي يوهان جورج كول بفحص الوظيفة الاجتماعية وأهمية أنواع المستوطنات المختلفة ؛ لاحقًا ، درس زميله إي هان (1896) تطور سبل العيش وأظهر الأصول الدينية والاجتماعية لبعض الممارسات الاقتصادية . ومع ذلك ، فإن هذا النهج "العلمي" لدراسة الاختلافات الاجتماعية بين البشر كان مرتبطًا أيضًا بتفسيرات عامل مفرد مبالغ فيه ، على سبيل المثال ، التفسير البيولوجي الذي أوضحه Schaffle (1875 - 1878) والتفسير النفسي ، الذي وجد تعبيره الكامل في المدرسة الدوركهايمية في فرنسا . قام فريدريك راتزلز الأنثروبوجرافي (1882-1891) بدمج هذين العنصرين : النظرة البيئية للمجتمع ضمن بيئته الطبيعية ودور الذكاء البشري ("الفكرة") في تمكين الإنسان من التغلب على الحواجز المادية (1901). لسوء الحظ ، لم يظهر المنظور الأخير بشكل واضح في هذا العمل الضخم - الذي تم على أساسه نمذجة تقليد الأنثروبوجغرافيا بأكمله - وبالتالي ارتبط اسمه بفكرة المجتمع الذي تحدده البيئة المادية . احتوى كتابه Politische Geographie (1897) وبعض المقالات (1876 ؛ 1901) في الواقع على فرضيات كانت أكثر صلة بالجغرافيا الاجتماعية من علم الأنثروبوجرافيا . كان عمل فريدريك لو بلاي من أهم سوابق الجغرافيا الاجتماعية في القرن التاسع عشر . ازدراءً لمختلف التفسيرات المسبقة للمجتمع السائدة في يومه ، شرع في دراسة الظروف الاجتماعية الفعلية للعائلات العاملة في فرنسا . أنتج أسلوبه الشهير في الدراسة جردًا موسوعيًا للحقائق الاجتماعية ، وشكل عددًا كبيرًا من الدراسات التي استخلصت أنواعًا أساسية معينة ، والتي كانت بمثابة قواعدا للمقارنة . يمكن العثور على آثار صيغة Le Plays التحليلية Lieu-travail-famille ، والتي تم تعديلها لاحقًا بواسطة Geddes (1915) في صيغة "place-work-folk" ، في كتابات الجغرافيين البريطانيين الأوائل مثل HJ Flure (1918). ورث الجغرافيون الفرنسيون عناصر مستوردة من Le Play ، على سبيل المثال ، *تقنية الدراسة الميدانية التجريبية ، لكن أهم إرث كانت حركة المسح الاجتماعي لـ "أماكن الإقامة" ، التي ازدهرت في بريطانيا وأمريكا خلال الجزء الأول من القرن العشرين .*

يستحق العديد من الجغرافيين ، مثل ريتر ، وفون هومبولد ، وهاسينجر ، ورول ، وهيتنر في ألمانيا ، وريكلوس في فرنسا ، وجورج بيركنز مارش في أمريكا ، وإتش جي ماكيندر في بريطانيا ، الاعتراف بهم كرواد في الجغرافيا الاجتماعية . ومع ذلك ، فإن القنوات الرئيسية الثلاث التي تضمنت المفاهيم الأكثر فائدة هي تلك التي بدأها Le Play (*حركة المسح الاجتماعي*) ، وراتزيل (*الأنثروبوجغرافيا*) ، ودوركهايم (*التركيب الاجتماعي*).

الجغرافيون الاجتماعيون في القرن العشرين

اثار موضوع العلاقات المتبادلة بين المجتمع والبيئة تكهنات واهتمامًا كبيرا في مطلع القرن العشرين . ومع ذلك ، لم يكن هناك نظاما علميا مجهزا لاحتضان السؤال بأكمله . قام راتزيل بمحاولة فاشلة ، فقد بالغت نظمه البيئية في اثرها بدلاً من تصحيح الفرضية الحتمية للأنثروبوجرافيا . ظل العديد من العلماء ، ولا سيما علماء الاجتماع الدوركهايمي ، غير مقتنعين بأن للجغرافيا أي حق في الاستمتاع بمثل هذه المهمة الضخمة .

في هذا المنعطف جاء أعظم رواد الأعمال في الجغرافيا ، بول فيدال دي لا بلاش ، (1896 ؛ 1902) ولم يكن من الممكن تفسير مدرسته بالكامل من حيث التفسيرات البيولوجية أو النفسية أو البيئية . لقد كانت

بالأحرى شبكة معقدة من الأفكار والروابط التي وفرت الاستقرار والتوجيه لدراسة حياة الإنسان ضمن أوساط جغرافية معينة . في دراساته الكلاسيكية عن عالم البحر الأبيض المتوسط ورياح آسيا الموسمية (1917-1918) ، أظهر فيدال *التفاعل المعقد ، ولكن المتوازن بشكل متناغم ، بين المؤسسات البشرية والأوضاع الطبيعية الخاصة . كانت أنواع الحياة (حرفيا ، أنماط المعيشة) هي التعبيرات الملموسة لاتصال المجتمع المستمر بالطبيعة : مجموعات من التقنيات ، مدعمة بالتقاليد ، حيث أمنت المجموعات البشرية الضروريات المادية للحياة ضمن نظام اجتماعي وظيفي* (Vidal 1911؛ Sorre 1948) أدت التجارب المتكررة في مواجهة المشكلات الشائعة في الحياة داخل بيئة جغرافية معينة إلى تطوير وعي المجتمع ليشكل نظامًا بيئيًا . تظهر الاختلافات في هذا المفهوم الأساسي في أدبيات التخصصات الأخرى ، على سبيل المثال ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، والإيكولوجيا البشرية الأمريكية ، وعلم الاجتماع الحضري . عن طريق مفاهيم طرز الحياة و عيرها ، استبدلت المدرسة الفرنسية للجغرافيا البشرية المفاهيم الراتزيلية المبالغ فيها عن الحتمية البيئية بمفاهيم أكثر مرونة للإمكانية ورفضت التهم الموجهة في Annee sociologique بين عامي 1890 و 1910 مع ألاكثار من الأعمال الموضوعية و الحجج النظرية . كانت " La geographie humaine" ، التي تمت صياغتها على هذا النحو ، عبارة عن جغرافيا اجتماعية بالمعنى الواسع والمتكامل : اذ تمت *دراسة جميع الانقسامات الأخرى في البيئة البشرية من وجهة نظر المجتمع* . اتبع العديد من الجغرافيين البريطانيين والأمريكيين خطوطًا متطابقة تقريبًا ، في حين أن "Sociale geographie" الهولندية كانت مكافئَة مباشرًة لـ geographie humaine الفرنسية . نواة هذا التوجه ، أي المجتمع كمصدر وإطار عمل هانز بوبيك (1959) في فيينا . لقد أوضح لوسيان فبرس أبولجيا الشهير (1922) المبرر الفلسفي والتاريخي لمثل هذا النظام العلمي .

بالنسبة إلى Vidal ، نهج بيئي بشكل أساسي ، يسأل تلميذه جان برونز ، على سبيل المثال ، *لماذا تم استخدام بيئات مماثلة بطرق مختلفة تمامًا في فترات مختلفة من التاريخ* ؟ لقد عرّف الجغرافيا الاجتماعية على أنها المستوى الثالث من التعقيد في البنية الرباعية للجغرافيا البشرية ، وتضمنت بنية المجموعات الأربعة المجموعات الأساسية للعائلة والأقارب والثقافة ؛ التجمعات الثانوية للمعيشة والاهتمامات الخاصة ؛ الأشكال المختلفة للتفاعل المكاني داخل وبين هذه المجموعات ؛ وأخيراً ، الأنظمة القانونية التي تضفي الطابع المؤسسي على التقسيمات الفرعية للمجتمع والوصول إلى الأراضي والممتلكات . ظل هذا التعريف مناسبًا بشكل مثيرا للإعجاب لدراسة المجتمع الأوروبي - وخاصة الفرنسي - الريفي في أوائل القرن العشرين ، وظل الإطار الأساسي للجغرافيا الاجتماعية بين الباحثين البريطانيين والفرنسيين والهولنديين حتى الحرب العالمية الثانية . *كانت معظم الدراسات المبكرة في الجغرافيا الاجتماعية ذات طابع إقليمي ، وتماسكها الفني وأوصافها التكاملية أكثر من خبراتها التحليلية أو النظرية .* لم تكن الظروف التجريبية التي فضلت استخدام الإطار الإقليمي من قبل علماء غرينش موجودة بالقدر نفسه في أي مكان آخر ؛ يفسر هذا جزئيًا الاختلاف في التوجه والطريقة التي نشأت بين مدارس الجغرافيا البشرية المختلفة .

خلال ثلاثينيات القرن الماضي ، شارك الجغرافيون الاجتماعيون البريطانيون في الجدل المنهجي . *هل تتكون الجغرافيا الاجتماعية من مجرد رسم خرائط للخصائص الاجتماعية للبشرية ، أم يجب عليها أيضًا تحليل العمليات التي ينطوي عليها ربط المجتمع ببيئته الجغرافية ؟ ما هي العلاقة بين الجغرافيا الاجتماعية والبيئة البشرية ؟ لماذا لا يتم استبدال مصطلح "الإنسان" بـ "اجتماعي" كمصطلح جيني للدلالة على جميع الجوانب غير المادية للجغرافيا ؟*

أعاد الانقسام الأساسي بين النهج الرسمية والوظيفية المعبر عنها في النقاش البريطاني التأكيد على الازدواجية التي نشأت في هولندا منذ عشرينيات القرن الماضي . أثناء وجوده في أوترخت ، كان يتابع دراسة المجموعات الاجتماعية ضمن إطارها الإقليمي على غرار المدرسة الفرنسية ، في Amerstdam Steinmetz تم استخدام مفاهيم "علم الاجتماع" لدراسة المحتوى الاجتماعي الكامل للفضاء كنظام علمي في حد ذاته - بصرف النظر عن أي اعتبار للمجموعات فيما يتعلق ببيئتها الطبيعية . لا شك أن نشأة علم الاجتماع في هولندا - الريفي كتخصص منفصل - قد عدل التوجهات الأصلية لهاتين المدرستين .

قبل الحرب العالمية الثانية ، بذلت محاولات صغيرة لتنظيم عناصر الجغرافيا الاجتماعية . بشكل عام ، ظهرت جمعيات هامة تعنى في التنظيم المكاني للمجتمع - خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية - في أدب الإيكولوجيا البشرية وعلم الاجتماع الحضري . استثناء رئيسي واحد ، بالطبع ، كان عمل أنصار البيئة في دراسة الصلات بين السلوك البشري والبيئة الجغرافية .

يعد كل من بيير جورج وماكسيميليان سور 1943- 1953 أول منظري الجغرافيا الاجتماعية . ففي أعمال جورج ، تم الحفاظ على الارتباط الوثيق بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للسلوك البشري ، حيث يكون الاجتماعي أحد جوانب الاقتصادي (1946). وبالنسبة الى سور (1948) يمثل *المجتمع نظامًا متكاملا من تقنيات : أنظمة الأسرة والقرابة ، وسبل العيش ، واللغات ، والأديان ، كل منها لها تأثيرها المحدد على التنظيم المكاني للبشر وعملهم* . منظور سور لا يوضح ، ما إذا كانت الجغرافيا الاجتماعية تتكون من سلسلة من الحقول الفرعية المنهجية بناءً على هذه الأنواع المختلفة من التقنيات ، أو ما إذا تم التمييز بين التقنيات" الاجتماعية " عن "السياسية" . ففي عمله كانت *أشكال التنظيم المجتمعي من الأسرة و الأقارب والكتل السياسية تشكل سلسلة متصلة مع بعضها البعض* . يشتمل المفهوم الأكثر شمولاً لغورو عن الحضارة (1964) على كلتا المادتين : *تقنيات (طرق الإنتاج) و التقنيات الروحية (أفكار ، قيم)*. هذه الطرق مهمة عند التعميم لأنها تحاول **الحفاظ على الطابع المتكامل والشامل للجغرافيا الاجتماعية** ، وفي الوقت نفسه انشاء بعض النظم وأساسًا للعمل المقارن . قام بوبيك بمحاولة مماثلة لبناء إطار زماني مكاني للمجتمع العالمي (1959). يمثل عمله توليفا خصبا بين اللغة الفرنسية والتقاليد الألمانية : يعتمد إطاره المنهجي على نهج شامل يشمل أنواعا من المجتمعات المحددة من حيث استخدامها الفعلي لبيئتهم الجغرافية (1961).

جرت محاولات أخرى لصياغة ***مشكلة تحديد المجتمع في الجغرافيا*** من منظور معين بإطار منهجي : على سبيل المثال تلك الخاصة بفاجنر (1960) ، أكرمان (1963) ، و فان باسن (1965). سمة عمل ما بعد الحرب العالمية هي تطوير خطوطا بحثية لتحقيق منهجية فردية ، على سبيل المثال ، جغرافية الحياة الريفية والحضرية والدراسات السكانية وجغرافية الأديان والسلوك السياسي . وهي بهذه الصيغة *رابطة بحيوية ونشاط بين الجغرافيين والعلماء في التخصصات العلمية الأخرى ، لا سيما فيما يتعلق بمسائل الحياة الريفية والحضرية (فريدمان 1953) والتخطيط الإقليمي (فيليبونو 1960). اي ما زالت الدراسات جارية في داخل إطار إقليمي ، لكن التركيز هو الذي قد تغير.*

درس Juillard في الألزاس (1953) المشاكل الاجتماعية من منظور إقليمي ، و درس روشيفورت في صقلية (1961) الحياة الإقليمية بمنظور العمليات الاجتماعية المؤثرة عليها . وقد أثارت عمليات إعادة التوجيه هذه مشاكلا وآفاقا منهجية بحثية جديدة . شاتلين (1947 -1953) ، على سبيل المثال ، *يفترض وجود ازدواجية بين جغرافيا الطبقات الاجتماعية (نوع اجتماعي مورفولوجيا) وجغرافية الحياة الاجتماعية*

(الجغرافيا الاجتماعية). يتصور كلافال أن الاتجاه المستقبلي هذا هو الأكثر جدوى للاختصاص ، مع ذلك ، النظر كيف يمكن الفصل بين هذين الجانبين امر صعب .

يوحي البحث الذي إجري في ميونيخ أن الجغرافيا الاجتماعية قد تكون مضللة للمنظور الاجتماعي : التمايز الاجتماعي – جغرافيا . يعني ذلك ضمناً أن القيم الاجتماعية - كما يتم التعبير عنها في الهيكل المهني – هي من العوامل الأساسية المسببة للتمايز بالمظهر العمراني . وهكذا ، عند مقارنة خرائط الهيكل الاجتماعي - المهني لسلسلة من الفترات الزمنية مقابل سلسلة من خرائط أنماط استخدام الأراضي . تم تطبيق هذه الصيغة الأساسية بنجاح في السياقات الريفية والحضرية على حد سواء . دراسة جيبل 1952 لمنطقة ألمانية واحدة ، على سبيل المثال ، أظهرت أن مصادر الوحدة المكانية - التي قد تباينت في فترات مختلفة - تشكل أساسًا في آلية صنع القرار الجماعي للمجتمع الإقليمي نفسه . هذا على النقيض تماما من البحث عن مصادر الوحدة الإقليمية بشكل عام في المظاهر العمرانية (الفيزيوجرافية) أو الاقتصادية (الزراعية). أظهر Hartke (1956) المناطق التي توجد فيها ظاهرة تشابه الخصائص الجغرافية (الإقليمية) . المجتمعات الموجودة في الدراسات الحضرية مثيرة للإعجاب أكثر . يرى هارتكي ان بعض مؤهلات المنطقة المركزية التقليدية ونظرية القطاعات وتميزها عن الهيكل الحضري ، عندما كان يدرس التوسع العمراني بقصد تحديد قواعد جديدة لتصنيف أنماط المدن 1961.

في تناقض ملحوظ مع الاستقرائي ، التجريبي ، والمنهج المجهري الاجتماعي لجغرافيو ميونيخ جاء المنهج النظري والاستنتاجي المعتمد في السويد وهو الأكثر تقدما. Torsten Hagerstrand (1952) وSven Godlund (1956) حيث *طبقت تقنيات رياضية محسنة لدراسة الهجرة - التفاعل الحضري ، الدوران (دورة الحياة) ، والجوانب الديناميكية الأخرى . واحدة من أكثر التطورات إثارة للاهتمام اذ استخدمت نماذج المحاكاة للتحليل والتنبؤ بالحركة المكانية* .

تم اعتماد هذا المنهج وتعديله في فترة ما بعد الحرب من قبل عدد من الجغرافيين الأمريكيين . حيث تم استخدام النماذج المكانية في ولاية أيوا لدراسة أنماط توزيع المدارس ، الكنائس والمستوطنات ، وفي كثير من الأحيان ***كانت الدراسات بهدف التخطيط المكاني*** . دراسة موريل للمدن السويدية (1963) يمثل هذا النهج . ومع ذلك ، بشكل عام ، الجغرافيا الاجتماعية في الولايات المتحدة ليست مجالًا موحدًا : فمن ناحية ، توجد دراسات إقليمية شاملة ، على سبيل المثال ، دراسة بلات في سارلاند (1961) ودراسة Broek لجنوب شرق آسيا (1944) ، ومن ناحية أخرى ، هناك عددا متزايدا من الدراسات المنهجية في المجالات العرقية واللغوية والدينية وغيرها . تم تطوير **بعض الارتباطات المثيرة للاهتمام** ، على سبيل المثال ، بين الدين واستخدام الأرض والمعيشة (إسحاق 1959) ، بين التعددية الثقافية والتكامل السياسي (Lowenthal 1961)، وبين الهجرة والسلوك السياسي داخل الجماعات العرقية (لويس 1965). ومع ذلك ، فإن التطورات المثيرة في الواقع جاءت نتيجة التعامل مع الجغرافيا الاجتماعية لأمريكا بشكل رئيسي من قبل غير الجغرافيين (Gottmann 1961)، بواسطة علماء في تخصصات علمية أخرى .

السيرة الذاتية للجغرافيا الاجتماعية المعاصرة

بشكل عام ، يبدو أن السجل التجريبي يميز الجغرافيا الاجتماعية كمنظور متعدد الأوجه للتنظيم البشري المكاني . ضمنيا بعض المصادر الهامة للتمايز المساحي للمجتمع ، وبالتالي عكس علم الأنثروبوجرافيا و تفسيرات حتمية أخرى للتمايز الاجتماعي . اشتمل **تحليل البعد الاجتماعي في الجغرافيا** البشرية على نهجين أساسيين : *فحص التوزيعات الرسمية للظواهر الاجتماعية كمؤشرات للتمايز المساحي*

وتفسير هذه التوزيعات في ضوء العمليات الاجتماعية الأساسية الخاصة بها . **حديثا** ، ولا سيما في شمال غرب أوروبا ، هو إشراك الجغرافيين الاجتماعيين في البحوث متعددة التخصصات في التنمية والتخطيط الإقليمي .

ومع ذلك ، فإن البعد الاجتماعي هو احد الجوانب الأقل دراسة في الجغرافيا البشرية . *تفتقر الجغرافيا الاجتماعية إلى حدود محددة لها والى مفهوم مركزي موحد المحتوى متفق عليه* . بدلاً من ذلك ، هناك جهودا فردية متفرقة لتحليل الأنماط الاجتماعية المتغيرة للعالم الحديث . التعميمات المتعلقة بطبيعة الوظيفة المحتملة للمجال ، يمكن تقديمها فقط كاقتراحات ، بناءً على اتجاهات البحث الموضوعية وأفكار الخبراء المعاصرين في المجال وعلى الاتجاهات الحالية والإمكانيات التقنية في تخصصات العلوم الاجتماعية الأخرى .

مستقبل الجغرافيا الاجتماعية

تواجه الجغرافيا الاجتماعية مجموعة من التحديات التي لم يسبق لها مثيل . *ثورة التغييرات في الأنماط الاجتماعية العالمية التي جعلت من التقنيات التحليلية ماض عفا عليه الزمن ، بينما تميل الفلسفة والتيارات الثقافية في الحياة الاجتماعية الحديثة إلى تعزيز وزيادة في تغيير الواقع نفسه ودلالاته الاجتماعية-النفسية*. ففي حين أن التكنولوجيا والاقتصاد يميلان الى التطوير التجاري لإنتاج شيء معين مع درجة من التوحيد في الترتيب المكاني للمجتمع ، هناك اتجاه عالمي للتأكيد على الحالة الاجتماعية ، أي التمايز العرقي أو الديني أو اللغوي ، المشاكل الفلسفية للذاتية والتعايش في كل مكان . " **موطن الإنسان المعاصر** " ، كتب بلاتيل 1965-1960 "**لا يكمن في المقام الأول في البيئة ، ولكن في رفقه الإنسان** " . ويجري تحدى جوهري لطرق وأهداف العلوم الاجتماعية التقليدية . *يجب أن يتم توسيع عملية التحليل بطريقة ما للوصول إلى رؤية للواقع الاجتماعي بشمولية أكثر*: أدت المقدمات الكامنة وراء منهجية البحث المقبولة في الديكارتية الكلاسيكية إلى اكتشاف الأنظمة ، ولكن الميكانيكة وهياكل الأنظمة تشكل جزئياً فقط وجهة نظر الواقع . اليوم *يجب تحليل الواقع لكلا الذاتي (داخلي) جوانب الواقع ، والجوانب الموضوعية (الخارجية)*. عمد علم النفس الحديث وعلم الاجتماع لمواجهة هذا التحدي ، الى صياغة تقنيات تحليلية جديدة ، و اعتمدت العديد من تخصصات العلوم الاجتماعية الأخرى **نهجا سلوكيا** في السنوات الأخيرة .

في ضوء هذه التطورات المكانية تأخذ أنماط المجتمع العالمي دلالات جديدة ؛ *يبدو أن التحدي المباشر للجغرافيين الاجتماعيين هو التعاون مع العلماء الآخرين في مهمة ضخمة لوصف المجتمع العالمي في محيطه الجغرافي* . في مثل هذا المسعى ، تحتاج الجغرافيا الاجتماعية إلى موضوع موحد ، وإطار مفاهيمي يمكّنها من المساهمة والافادة من الجهود البحثية للعلماء في تخصصات العلوم الاجتماعية ذات الصلة . يبدو أن مثل هذا الإطار الموحد خارج عن عمل بعض المعاصرين من الجغرافيين الاجتماعيين . بعض خصائصه كما موضح في أدناه .

الفضاء الاجتماعي كموضوع مركزي

يخلص كلافال إلى انه *"لفهم جغرافية مكان ما ضروري فهم التنظيم الاجتماعي لأولئك الذين يسكنونه ، عقليتهم ، معتقداتهم ، "تمثيلاتهم*" "(1964). دراسة واتسون عن "النمط المكاني هو ، في التحليل الأخير ، انعكاسا لأخلاق النظام "(1951-1965). حيث افترض أن سبب وجود الجغرافيا الاجتماعية يرتكز على حقيقة *أن النظام الاجتماعي متميز عن (حتى لو كان على صلة وثيقة مع) غيره في النشاط البشري في فضاء*

المكان . من أجل وصف هذا البعد الاجتماعي أو النظام بشكل مناسب ، يبدو أن الفكر المعاصر يتطلب استخدام وجهات النظر الداخلية والخارجية . فهل سيكون هذا ممكنا ؟

علماء الاجتماع ، على سبيل المثال ، Chombart de Lauwe (1956) وغاستون بارديت (1951) ، و علماء البيئة ، على سبيل المثال ، Firey (1960)، أظهروا الإمكانية التقنية لاستكشاف تصور المجتمع لمحيطه الجغرافي . والجغرافيون ، على سبيل المثال ، Rochefort (1961)، Burton and Kates (1964)، و Pataki (1965) ، قالوا أيضًا *أن الفضاء له معاني مختلفة للمجتمعات المختلفة* ، وبالتالي *فبالنسبة للمسافة المكانية لم يعد من الممكن عد الحركة فيها بمقاييس الجيوديسية التقليدية* ، ولكن يجب أخذها في الحسبان *من حيث الأبعاد التي يدركها شاغلوها من البشر* . على سبيل المثال ، مجموعات الإيطاليين ، وقد يعيش البولنديون والباكستانيون والزنوج جنباً إلى جنب في قسم واحد من المدينة . *كل مجموعة ، بسبب الاقتصاد أو التاريخ أو الثقافة أو غيرها من الأسباب ، قد تمتلك مفهومًا مختلفًا تمامًا عن الفضاء نفسه* . قد يكون لبعض المجموعات الأفق الاجتماعي الذي بالكاد يتجاوز الكتلة التي كانوا يعيشون معها أو مجموعة المتاجر التي يعملون فيها أو التسوق منها ، بينما قد يكون للآخرين اتصالات اجتماعية مع أقارب على بعد آلاف الأميال . سواء كان الاتصال مع الأقارب البعيدين متكررًا أم نادرًا لا تؤثر على حقيقة **أن السند يُنظر إليه يتجاهل حواجز المكان والزمان** . *لا يمكن للجغرافيا الاجتماعية للأحياء السكنية الحضرية تجاهل هذه المواقف التفاضلية تجاه الفضاء .*

هذا التوضيح الذي يتحدى مفاهيم الفضاء التقليدية ، قد يؤدي إلى **الانطباع بأنه نفسي** . في مناقشة هذه المشكلة ، أكد Rochefort (1963) بقوة على أبعادها الحقيقية حيث يجب دائمًا مراعاة المساحة الجغرافية ، فالمشكلة المفاهيمية المركزية في جغرافية المجتمع هي تحديد الفضاء ، بهذه الطريقة يتم تضمين كل من الأبعاد الذاتية والموضوعية . كان رد سور (1957) على تحدي مفهوم الفضاء الاجتماعي بقوله انه : **توليف حقيقي والأبعاد المتصورة للفضاء الذي يعيش فيه المجتمع** . *يتجسد عنصر الفضاء الاجتماعي الذاتي في رأيه في توزيع الفئات الاجتماعية الأساسية ، بينما يتكون المكون المادي من الوضع الجغرافي الملموس (المباني) .*

عبّر بالفعل مفهوم Bobek عن المشهد الاجتماعي عن الفكرة الرئيسية المتمثلة في كون *وحدة الفضاء الاجتماعي هي منطقة أو مكان فيه مجموعة واحدة أو عدة مجموعات يعيشون مع بعض ولديهم مجموعة من الأفكار مشتركة عن بيئتهم* (1943 ؛ 1948). الجدارة الأساسية من هذا المفهوم ، كموضوع مركزي للجغرافيا الاجتماعية ، هو أنه يدمج العناصر التقليدية للمجموعات والبيئة ، مع إعادة تعريف من حيث الصلة بالمجتمع الحديث . دعونا نرى كيف يمكن أن تكون منهجية الجغرافيا الاجتماعية المعاصرة منظمة حول مثل هذا الموضوع المركزي .

المكون الذاتي - المجموعات الاجتماعية .

لقد أوضح علم الاجتماع كيف يتم تلوين الأبعاد ومعنى الفضاء من خلال المعتقدات والانتماءات الاجتماعية لشاغليها من البشر . يتحدث علماء الاجتماع عن الفضاء العرقي والفضاء الديني والأماكن الأخرى ، والخرائط المورفولوجية الاجتماعية لتوزيع مجموعات على فرضية أن اماكنهم تشير إلى القيم التي تحتفظ بها المجموعة (هالبواكس 1938). يجب أن تذهب الجغرافيا الاجتماعية كذلك : فهذه المجموعات ، المكون الشخصي للفضاء الاجتماعي ، *يجب دراستها ليس فقط كنماذج مورفولوجية على الأرض ولكن أيضًا كتكوين وتأثيراتها في تشكيل تصور المجتمع للبيئة* . تشمل المجموعات ذات الصلة تلك التي تحدد التوزيع المكاني وتفاعل الناس

، على سبيل المثال ، اللغة والجماعات العرقية ؛ تلك التي تؤثر على استخدام المجتمع للفضاء ، على سبيل المثال ، الديني و مجموعات الأقارب والأهم من ذلك ، تلك التي تتطور نتيجة لطريقة المجتمع المادية ، أي أنواع الحياة أو العيش كمجموعات . *الروابط والقيم التي تولدها المشاركة في هذه المجموعات لا يمكن ملاحظتها مباشرة على سطح الأرض ، ولكن دراستها ضرورية لفهم الحركات المكانية و توزيع الناس على الأرض.*

استخدمت الجغرافيا الفرنسية مثل هذه الفئات الرسمية من المجموعات ذات الصلة ، ولكن التحولات العميقة قد حدثت في البنية الاجتماعية منذ تحليل Brunhes، أو Sorre، حيث جاءت أول صياغة . على الرغم من اختيار المؤشرات ذات الصلة يتطلب التجمع وتعاونًا وثيقًا مع علماء الاجتماع وغيرهم ، وعلى الجغرافي الاجتماعي التخلي تمامًا عن التقنيات التحليلية المستمدة من أسلافه . بدلاً من ذلك ، يجب إعادة النظر في هذه المفاهيم التقليدية في ضوء الاحتمالات التحليلية الجديد التي تظهر في كثير من المجالات الاجتماعية و التخصصات العلمية .

أحد الأمثلة التي قد تستحق إعادة النظر ، مفهوم فيداليان لنوعية الحياة . *فقد درس الجغرافيون أشكال المستوطنات ، واستخدام الأراضي ، والتفاعل الاجتماعي ، وحتى التكامل السياسي واثره على أنواع الحياة* . يشعر الكثيرون أن المفهوم فقد قابليته للتطبيق في الحياة الاجتماعية الحديثة ، لكن يجادل آخرون بأنه يمكن إعادة صياغته من خلال استبعاد التعديلات المختلفة التي حدثت على مر السنين وإعادة فحص الفكرة الأصلية في ضوء التطورات المعاصرة في كل من المجتمع العالمي وفي العلوم الاجتماعية ، فقد اصبحت المبادئ التوجيهية للإصلاح واضحة . إن ***نوعية الحياة*** ، في رأي Vidals ، *تعني أكثر من وسيلة للعيش المادي ؛ تنبع أهميتها الجغرافية إلى حد كبير من مكونها الروحي ، الهياكل العقلية التي استمرت حتى بعد المؤثرات الخارجية لتغيير سبل العيش* . النقطة المهمة هي **أن العناصر المادية والروحية تتكامل بانسجام في نوع حياة المجتمع داخل بيئة معينة** . يشبه هذا المفهوم إلى حد كبير مفهوم "المجتمع" في علم الاجتماع الريفي .

بدون تغيير المفهوم على الإطلاق ، هناك بعض التطبيقات في العالم الحديث . الشاهد على ذلك مشاكل تكيف المهاجرين من الريف إلى المناطق الحضرية ، التي تنطوي على مشاكل نفسية و إعادة تدريب عمال المناجم العاطلين عن العمل ، وإعادة الهيكلة الاقتصادية داخل "العالم الثالث" . في العالم الصناعي الحضري ، تعد سبل العيش أقل إلحاحًا على أساس وعي المجتمع من غيره لأوجه التشابه ، والخلفية العرقية أو المهنية أو لغة مشتركة أو عادات استهلاك مماثلة . لكن مهما يكن المصدر ، إذا كان هناك اتساقا يمكن التعرف عليه في ملف يربط تصور المجموعة والاستخدام اللاحق لبيئتها بهيكل مشترك عقليا ، لماذا لا يعد هذا النمط كنوع للحياة ، على سبيل المثال ، وكلاء السفر ، الباعة ، سائقي الشاحنات ، الطلاب المتنقلين ؟

أظهر تشومبارت مدى عمق الخلاف الاجتماعي الذي يمكن أن يسود في قرية ذات سكن صغيرة لأن السكان ينتمون إلى نوعين مختلفين من انواع الحياة . يمكن قول الشيء نفسه عن الجماعات العرقية المهاجرة في بعض المراكز الحضرية . من الناحية المثالية سواء داخل منطقة حضرية أو ريفية ، يمكن للمرء بالتالي تحديد الأنواع المتنافسة على المكان ومعرفة ما إذا كان هناك تسلسلا هرميا مهما فيما بينها ، حيث يعطي المهيمن طابعه للمكان ، كما هو الحال في مدن الحج أو السوق أو المدن الجامعية . وهناك العديد من الاحتمالات الأخرى ، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من العمل الموضوعي ، ويفضل أن يكون بالاقتران مع التخصصات العلمية الأخرى ، قبل أن يتم عمل أي فئات رسمية للأنواع الحديثة من طرز الحياة . وإلى أن يتم ذلك ، فإن التجمعات الرسمية القائمة على اللغة ، والدين ، والعرق ، وما إلى ذلك ، قد تعمل على تشكيل

المكون الفرعي للفضاء الاجتماعي ؛ ومع ذلك ، إذا كان من الممكن دمج هذه الفئات الاجتماعية بطريقة ما في المفهوم الجغرافي لطرز الحياة ، حينها تكون النتيجة مكونًا مثاليًا في الجغرافيا الاجتماعية .

المكون الموضوعي - البيئة الاجتماعية

يستخدم مصطلح "البيئة الاجتماعية" هنا للإشارة إلى جميع الجوانب الاجتماعية المهمة في الوسط الجغرافي . تقليديا ، الجغرافيون لديهم يميل إلى المبالغة في التمييز بين البيئة الطبيعية (الفيزيائية - الحيوية) والشبكة الاصطناعية للمؤسسات البشرية التي أنشأها المجتمع . يميل هذا المفهوم الثنائي إلى تجاهل حقيقة أن الجهاز البشري الذي يخلق البيئة لم يدمر بأي حال من الأحوال الإطار الطبيعي والتفاعل الطبيعي والفعلي ليتخذ أشكالاً مختلفة جداً عبر العالم . البيئة الاجتماعية ، مثل المكون الموضوعي للفضاء الاجتماعي ، وتشمل المزيد من هذين المستويين . يتضمن ، على سبيل المثال ، علاقة المواقف والتقاليد الاجتماعية بالطبيعة ، استخدام الموارد ، وقيم وأخلاقيات العلاقات الجماعية .

الجغرافيون الاجتماعيون بعيدون عن التعريف المرضي للبيئة الاجتماعية ؛ يفتقرون إلى الدراسات الموضوعية التي من شأنها أن توفر المواد الخام لمثل هذا التعريف . ما هي الأهمية الاجتماعية ، على سبيل المثال ، للعناصر المادية البحتة ، مثل الرطوبة أو درجة الحرارة أو ارتفاع سطح الارض ؟ أضاف الجغرافيون القليل جدًا إلى "نتائج "دعاة حماية البيئة . ومع ذلك ، *فإن العلوم السلوكية مهتمة بمعرفة صلات حقيقية أو متصورة بين المجتمع وبيئته الطبيعية* . لا تزال تحديات البحث المقترحة في علم النفس الجيوجرافي لسور (1954) كما هي تقريبًا . بالإضافة إلى ذلك ، لا يُعرف الكثير عن "البيئة الاصطناعية : تلوث الغلاف الجوي و سواحل المحيطات ، أو استهلاك الادوية المعززة للصحة والمنشطات ، والمهدئات . *ما هي العواقب الفسيولوجية والمرضية للتغيرات في البيئة* ، على سبيل المثال ، *الإسكان ، والتواصل الاجتماعي ، ونظام الحمية؟* في الآونة الأخيرة ، نظر بعض الجغرافيين إلى **البيئة على أنها مزيج من الأنظمة** . هذا النهج مرضي من وجهات النظر النظرية والفنية ، ولكنه يعترف بالعناصر غير المنهجية (المختلة وظيفيًا) والتي غالبًا ما تلعب دورًا مهمًا في الحياة الاجتماعية . يجب أن يكون الجغرافي الاجتماعي حساسًا للاستثناءات المحلية التي تعطي طابعًا خاصًا للأماكن الفردية ، مثل ما أظهرت دراسة البيئة الاجتماعية الصقلية .

مقاربات دراسة الفضاء الاجتماعي

تشكل دراسة الفئات الاجتماعية داخل الإطار الإقليمي (البيئي) الخاص بهم المنهجية التقليدية الأساسية للمدرسة الهولندية ، والبريطانية ، وبعض الجغرافيين الاجتماعيين الفرنسيين . من الناحية النظرية ، كان هذا مزيجًا للمنهج المورفولوجي (رسم الخرائط الاجتماعية للمجموعات) والمنهج البيئي (علاقات المجموعات البيئية) . اليوم ، فإن هذا الأخير يشكل البعد (العمودي) ربما يكون أقل أهمية من الأفقي ، أي الأنماط المكانية للتفاعل بين الفئات الاجتماعية ، مثلما أوضحت دراسة لوينثال الكاريبية . قد يوفر المنهج النفسي لمواقف المجموعة ، كما هو ورد في Revue de psychologie des peuples ،((مجلة علم نفس الشعوب)) أدلة على أصول بعض الانقطاعات المكانية في التفاعل الاجتماعي .

من حيث مفاهيم المجموعة والبيئة ، كما أعيد تعريفها أعلاه ، دعونا نرى ما هي الطرق التحليلية التي يمكن استخدامها والأساليب لدراسة الفضاء الاجتماعي . اثنان من العديد من الأساليب الممكنة هي :

(1) عد *الفضاء الاجتماعي فسيفساء من المناطق الاجتماعية* مُعرَّفة من حيث المجموعات المحتلّة ، على سبيل المثال ، أنواع المنافسة أو المجموعات الإثنية ؛ و

(2) عرض الفضاء الاجتماعي كونه *منظمًا عقديًا ، أي كشبكة من العلاقات المكانية تشع حول مراكز معينة وتخللها عن طريق شرايين الدورة الدموية .*

النهج الرسمي - المناطق الاجتماعية

يفحص النهج الرسمي الأنماط المكانية و خصائص الفئات الاجتماعية في الطريقة نفسها التي استخدمها تلاميذ شتاينميتز في أمستردام . أساسها توزيعات سلسلة من المناطق ، متجانسة من حيث الخصائص الفردية ، يمكن مقارنتها و البحث عن الاشتراك فيما بينها . و يجب فحص مثل هذه الارتباطات من منظور البيئة الاجتماعية ، التي فيها تحدث الخصائص الاجتماعية ، أي أن النهج البيئي يجب أن يكمل المرحلة "الاجتماعية" الأكثر رسمية في التحليل . بالإضافة إلى هاتين الخطوتين ، *يجب على الجغرافي أن يسعى ليرى كيف كل هذه العناصر تتحد لتشكل الكل الاجتماعي داخل منطقة معينة ويجب أن تبحث عن تفسيرات للاختلافات عبر الفضاء في الوقوع والوظيفة و الطابع الانتقالي لهذه الجماعات الاجتماعية* . يرى جونز "المناطق الاجتماعية" داخل مدينة بلفاست ، على سبيل المثال ، كمنتج تاريخي والقوى الدينية ، بينما "تحليل المنطقة الاجتماعية" في علم البيئة البشرية الأمريكية أظهر استخدام مؤشرات أخرى مختلفة في إنشاء مناطق اجتماعية داخل المدن .

من الناحية الوظيفية ، نهج أكثر ديناميكية وشعبية بشكل متزايد *هو النظر الى الفضاء الاجتماعي من حيث تنظيمه العقدي* . *المدار من قبل الأنشطة الجماعية والآفاق الاجتماعية ذات الصلة والتي تمكن فحص (رسم الخرائط) من حيث استخدامهم لهذه العقد* . على سبيل المثال ، الأسواق ودور السينما والمدارس المناطق النائية لكل من هذه العقد تختلف في الحجم والأهمية ، و توفر الاختلافات رؤى مهمة في المجال الاجتماعي و طابع أماكن معينة . **دراسة عقدية المناطق وحلقية العلاقات مثالان على منهج وظيفي لدراسة الفضاء الاجتماعي .**

يقترح سور (1961) أن الوحدات الاستيطانية - البلدات والمدن والعواصم - تقدم مجموعة أساسية من العقد على نطاق عالمي . داخل كل من هذه العقد نظام داخلي للمراكز (المدارس ، الكنائس ودور السينما) التي يمكن لأهميتها الاجتماعية أيضا يتم فحصها خرائطيا . مرة أخرى *يمكن للجغرافي الاجتماعي التعاون والافادة من بعض مبادئ نظرية الاماكن المركزية وبتعريفات المركزية القائمة حاليًا على أساس تجاري والمعايير الصناعية .*

المفتاح الأساسي للديناميكية الداخلية للفضاء الاجتماعي يمكن العثور عليه في نظام تدويرها circulation . *يشمل التدوير هنا جميع أنواع حركة السلع والخدمات والأشخاص والأفكار - أي نوع من الحركة المكانية التي تتناسب مع التواصل الاجتماعي* . حسب دراسة باريس وآخرون ، يشير الاستخدام الفعلي والمحتمل لنظام التدوير إلى الآفاق الاجتماعية الملموسة للمجموعة التي يخدمها ؛ قد تشير التغييرات داخلها أو تنتج تغييرات في العلاقة بين المجموعات ، وبين المجموعة و بيئتها الاجتماعية .

ينبثق عدد كبير من الأسئلة البحثية عن هذا البعد من الفضاء الاجتماعي ، عن عمليات التمايز الاجتماعي والتوحيد الثقافي وعلاقته بالسلع والخدمات المنتجة على نطاق واسع ، حركة المرور الأقليمية ، التيارات السياحية حول العالم والحج والتنقل اليومي والموسمي ، هذه ليست سوى عينات قليلة من العديد من الأنشطة التي يمكن لطالب العلم التحقيق فيها .

الخلاصة ، يمكن **تعريف الجغرافيا الاجتماعية** *كدراسة للأنماط المساحية (المكانية) و العلاقات الوظيفية للفئات الاجتماعية في سياق بيئتها الاجتماعية ؛ ودراسة الهيكل الداخلي والعلاقات الخارجية لعقد النشاط الاجتماعي ؛ وسبل التعبير عبر مختلفة قنوات التواصل الاجتماعي (المحلية)* . على الرغم من أن

المناقشة قد ميزت بين مختلف عناصر ومناهج الجغرافيا الاجتماعية ، *يجب التأكيد على الخصائص الأساسية لسكان المجال المكاني ، والتاريخ الاجتماعي ، و أن تحافظ على طابعها المتكامل والشامل* . اي يجب أن تسعى للحفاظ على النظرة الشاملة ، *و إظهار كيفية تكامل الأجزاء الفردية ووصلاتها الوظيفية لإعطاء شخصية محددة للمجتمع الاجتماعي ككل* . ويمكن لمفهوم سور للفضاء الاجتماعي أن يوفر موضوعاً رئيسياً لهذا الإطار . *ويمكن عد العناصر بمثابة أسس للتقسيمات الفرعية المنهجية ، على سبيل المثال، جغرافية اللغة، والأديان، والنظام الغذائي، كل منها يسهم بمنظور قيم على المكانية للمجتمع النظام* .

تعليق المترجم

استطراد وعرض مقتضيب ممتاز عن الجغرافيا الاجتماعية وتطورها الى حين نشر المقال عام 1968 في موسوعة العلوم الاجتماعية . من الجوهري هنا تحديد مسار تطور الدراسة في الجغرافيا الاجتماعية و تاشير اتجاهات المستقبل القريب في ضوء التوجه العلمي العام السائد .

(1)مسار التطور ، دراسة التباين الاجتماعي بين الشعوب (مقياس كبير Macro-scale و واسع جدا) ، ومحاولة تفسير علاقته بالبيئة الطبيعية ، المناخ على وجه التحديد . تبع ذلك دراسات على المقياس المتوسط Meso-scale على مستوى الاقاليم و دراسة المجاميع الاجتماعية المكونة له وتاريخ استيطانها . استكمالا لهذا المسار تم تقصي التباينات على المستوى الدقيق Micro-scale ، على مستوى الاحياء السكنية في المدن .

(2)رافق هذه التحولات في المقياس تغييرا في الموضوع المركزي للبحث عن التباين الاجتماعي ، فبعد ان كان انثروبولوجيا اصبح اجتماعيا ، رافقه لاحقا التحليل النفسي بظهور العلوم السلوكية واهتمامها بالموضوع وتفسيره . خلال هذه المراحل كان التركيز البحثي منصب على دراسة المجاميع الاجتماعية (منهج دراسة المجموعة) والانماط المكانية التي تشكلها . تلى ذلك ظهر المنهج السلوكي بحثا عن العمليات التي تشكل الانماط الاجتماعية وتفسر تباينها مكانيا .

(3)منذ ستينات القرن الماضي اصبح للجغرافيين دورا في دراسات التنمية الاجتماعية و التخطيط الحضري – المكاني ، فقد انتمى الجغرافيون الى فرق عمل متعددة التخصصات فاصبح لزاما عليهم التعرف على النظريات و التقنيات ذات الصلة العائدة الى التخصصات العلمية الاخرى .

(4)يمكن تشبيه ما جرى في الجغرافيا الاجتماعية من تغييرات في المقياس والموضوع بما حدث في جغرافية المدن . فدراسة المدن بدأ بها كنقاط منتشرة على سطح البسيطة اضافة الى مسببات انشائها ، ثم الانتقال الى مستوى شكل المدن (مورفولوجيتها) و وظائفها ، تبعة دراسة انماط استعمالات الارض و نمط الشوارع فيها (التركيب الداخلي للمدن) . بعد ذلك بدات دراسة معمقة و واسعة للتركيب الاجتماعي للمدن (الانتقال من الجانب العمراني الى السكاني) و حركة (الناس ، البضائع ، وغيرها) بين ارجائها وبين المدن (التفاعل المكاني) .

(5)مع التغيرات الاقتصادية العالمية ما بعد الحرب و بهدف اعمار البلدات المدمرة ، و بسيادة المنهج التطبيقي في مختلف العلوم (ومنها الجغرافية) ، ولان التخطيط مكاني بجوهرة فقد انخرط الجغرافيون في ابحاث و نشاطات مؤسسات رسمية وشبه رسمية متعددة التخصصات تخدم التخطيط وتصب فيه مباشرة . وكان الهدف الرسمي والمعلن للتخطيط هو معالجة المشكلات الاجتماعية من خلال البنية العمرانية . فجاءت دراسات عن المشكلات الحضرية – العمرانية ، و مشكلات اجتماعية – حضرية ، مؤذنة بتشكيل تخصصات فرعية : عن الانحراف والاجرام ، الفقر ، المرأة (النسوية) ، المناطق الاجتماعية ، الاسكان (كونه محور رئيس في التحليل

الاجتماعي) ، والعديد غيرها . التوجه هنا نحو الفهم الشمولي للظاهرة او المشكلة قيد الدرس دون الاكتفاء بوجه نظر الاختصاص ، لانها تمثل زاوية نظر لا اكثر .

(6)بانتقال التركيز البحثي من تحديد الانماط patterns الى تقصي العمليات processes المسببة و المؤثرة على الانماط ، لم يعد هناك مجالا للتفسير الجغرافي الا بالاطلاع واستيعاب العمليات ضمن الاختصاص المرافق (فروع علم الاجتماع ، علم النفس ، وغيرها) واستثمارها لتفسير التباينات المكانية .

(7)تتميز الجغرافيا بثنائيتها : الانسان والطبيعة ، وان دراستها للطبيعة بقصد تسخير معرفتها لصالح الانسان و خدمة مصالحه ، والانسان بالنسبة للجغرافيا ليس كفرد وانما كعضو في مجتمع . وقد برز تطورها تشعبا في ثنائيات تفصيلية اخرى مثل : الذاتي والموضوعي ، المادي والروحي ، الموضع وموقعه في الاقليم ، والمجتمع والبيئة . ولكي يحافظ الجغرافي على هذه السمة المميزة لعلم عريق عليه ان يحافظ عليها عند دراسته لاية ظاهرة او مشكلة على سطح الارض . بعبارة ادق ، الدراسات الجغرافية بحكم هذا يجب ان تكون شاملة وعميقة ، وهذا لا يكون الا بالالمام بموضوع الدراسة ومجتمعه (طبيعي او بشري) ، و بهذا تعمق دور الدراسة والمسوح الميدانية وتعاظمت اهميتها ، واستكمالها بنتائج تقنيات التحسس النائي .

(8)في مرحلة الدراسات الدقيقة شكل الاطفال مجموعة للدراسة ، على سبيل المثال لا الحصر ، واصبحت المدارس (كخدمات) ومواقعها و مستويات خدماتها مادة لدراسة جغرافيي المجتمع . والقائمة طويلة جدا .

(9)ولان لكل جتمع ثقافته \ حضارته culture ، و تتباين الشعوب والمجتمعات في ارثها الحضاري وسماتها الثقافية – الاجتماعية وطرز حياتها فقد اضحى دراسة التباين الحضاري واجبا جغرافيا آخر يضاف الى مجالات دراسة جغرافية المجتمع ، فظهر ما يمكن تسميته ((جغرافية حضارة المجتمع Geography of Culture)) .

(10) باعتماد قواعد بيانات مكانية من قبل مختلف المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية ، وتوفر البيانات للباحثين ، وتوجه المجتمع للافادة من الباحثين كافراد و مؤسسات اكاديمية و بحثية ، انفتحت افاقا واسعة جدا امام جغرافيي المجتمع . فلم يعد هناك شيئا ، اي كان ، ذي بعد مكاني لا يدرسه الجغرافي ، خاصة وان تاثير العولمة كبير جدا وعميقا على مختلف مفاصل حياة المجتمعات .